البحث رقم (١٤)

رؤية النبي محمد ﷺ بعد مماته عند ابن أبي جمرة الأندلسي ت٦٩٩هـ في كتابه بهجة النفوس دراسة فكرية مقارنة

الطالب
سرمد حامد مولود
جامعة الأنبار
كلية العلوم الإسلامية

الأستاذ المساعد الدكتور
خالد عامر عبيد الشويخ
جامعة الأنبار
كلية العلوم الإسلامية
Khaled.amer@uoanbar.edu.iq

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

ملخص باللغة العربية

الطالب سرمد حامد مولود
أ.م.د. خالد عامر عبيد الشويخ

يتناول البحث مسالة رؤية النبي ﷺ بعد مماته في عالم الدنيا قبل يوم القيامة، وهي من المسائل التي تناولها العلماء المسلمين بالبحث والتحقيق، ويهدف البحث إلى: تأصيل تلك المسالة وما يتعلق بها، عن طريق النصوص الشرعية واستدلالات العلماء، واعتمد الباحث في دراسته المنهج الوصفي، مع تسليط الضوء على آراء ابن أبي جمرة الأندلسي في كتابه بهجة النفوس، وعرض آراء العلماء الآخرين ومقارنتها وبيان الراجح منها. ومن مجمل النتائج: الاحتمالات الواردة في رؤية النبي ﷺ بعد مماته، إما تكون عن طريق الرؤيا في المنام، أو رؤيته في حال اليقظة –عند من يعتقد ذلك–، ورؤيته ﷺ في المنام لا خلاف بين العلماء في وقوعها، وإنما وقع الخلاف في حقيقة تلك الرؤية وصفتها، وكذلك رؤيته ﷺ في اليقظة.

الكلمات المفتاحية : رؤية النبي محمد، ابن أبي جمرة ، بهجة النفوس

SEEING THE PROPHET MUHAMMAD (PEACE BE UPON HIM) AFTER HIS DEATH, ACCORDING TO IBN ABI JAMRA AL-ANDALUSI (699 AH) IN HIS BOOK (BAHJAT AL-NOUFUS) COMPARATIVE INTELLECTUAL STUDY

Mr. Sarmad H. Born
Prof. Khaled A. Obaid Shuwaikh

Summary

The research focuses with the question of seeing the Prophet Muhammad (peace be upon him) after his death in the world before the Day of Resurrection, and it is one of the issues that Muslim scholars have dealt with in their research and investigation, and the research aims to do so : Throughout his analysis, the researcher followed the descriptive approach by highlighting, through legal texts and scholarly inferences, Ibn Abi Jamra Al-Andalusi's views (Bahjat Al Noufus) and addressed other students ' viewpoints, their similarities and the right ones. Total results included the possibilities mentioned by the vision of the Prophet after his death either through the vision of a dream or when he thinks about it, with his vision (peace be on him) in a dream there was no dispute between scientists but there was a conflict in the reality of that vision and he described it. The vision (peace be upon him) was not a conflict in a dream.

Keywords:Seeing the Prophet Muhammad, Ibn Abi Jamra, Bahjat al-Noufus

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، والتابعين ومن تبع هداهم بإحسان إلى يوم الدين... وبعد:

فإن رؤية النبي ﷺ عليه وسلم أمنية لكل مؤمن عابد، يتطلع إليها كل صالح زاهد، فرؤية المحبوب تسعد القلوب، ومن لم يعش صحبته في الدنيا، يرجو رفقته ولقاءه في الآخرة، فبعد أن التحقَ النبي محمد ﷺ بالرفيق الأعلى، غدت العيون ترنو لرؤيته، والقلوب تهفو للقائه، ولكنّ سنّة الله في الكون تقول: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾[1]، فهل يمكن أن يراه المؤمنون بعد مماته في عالم الدنيا قبل يوم القيامة ؟ هذا ما تناوله العلماء بالبحث والتحقيق، متنقلين بين الأدلة والوقائع.

والرؤية قد تكون في المنام، وهذا مما لا خلاف فيه بين العلماء، وإنما وقع الخلاف في حقيقة تلك الرؤية وصفتها، وكذلك رؤيته ﷺ في اليقظة، فكانت ولا زالت محل جدل عند العلماء بين مثبت ومنكر، ومن ابرز العلماء الذين تجلّت مسالة رؤية النبي ﷺ في نتاجاتهم الفكرية ابن أبي جمرة الأندلسي، وخصوصا في كتابه (بهجة النفوس) وعلى هذا الأساس قمت بدراسة هذه المسالة تحت عنوان (**رؤية النبي محمد بعد مماته ﷺ، عند ابن أبي جمرة الأندلسي (ت٦٩٩هـ) في كتابه بهجة النفوس، دراسة فكرية مقارنة**).

أهمية البحث: تتمثل أهمية البحث كونه يتناول مسألة عقدية تتعلق بشخص النبي محمد ﷺ، فرؤيته بعد مماته كانت محل نزاع بين أهل العلم، وهي –مع ثبوتها

(١) سورة الزمر، الآية ٣٠.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

بالنصوص الشرعية الصحيحة– من المسائل التي يمكن أن يدّعى فيها المدعون ويتسلل عن طريقها الكاذبون، وبناءً على ما سبق تتجلّى أهمية تسليط الضوء عليها، وبيان حدودها الشرعية، والراجح من الآراء فيها.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى: تأصيل مسالة رؤية النبي ﷺ وكل ما يتعلق بها، عن طريق النصوص الشرعية وفَهْم العلماء لتلك النصوص واستدلالاتهم النقلية والعقلية، وبيان الراجح منها.

منهج البحث: اعتمد الباحث في دراسته المنهج الوصفي، مع تسليط الضوء على آراء ابن أبي جمرة الأندلسي في مسالة رؤية النبي ﷺ بعد مماته، وعرض آراء العلماء الآخرين في المسالة ومقارنتها وبيان الراجح منها، وكذلك الإشارة إلى استدلالاتهم العقلية بعد عرض أدلتهم النقلية، وفق طريقة المتكلمين؛ فكانت دراسة فكرية مقارنة.

مشكلة البحث: تتمثل إشكالية البحث في الإجابة عن التساؤلات الآتية:

هل يمكن رؤية النبي ﷺ بعد مماته؟ وما حقيقة تلك الرؤية؟ وهل يشترط تحقيق أوصاف النبي ﷺ في الرؤيا المنامية ليعلم صدقها؟ وهل هناك شروط للرائي، أم يمكن تحققها للجميع؟ وهل هناك أسباب تعين على تحقق تلك الرؤية؟ وهل يمكن رؤية النبي ﷺ في اليقظة؟ وعلى فرض حصولها هل هي رؤية حقيقية أم رؤية مثاله ﷺ على سبيل الكرامات؟ كل هذا وغيره كان محور المسائل التي عالجها البحث.

خطة البحث: للإجابة عن الأسئلة السابقة اقتضت خطة البحث أن تنقسم بعد هذه **المقدمة** إلى مبحثين وخاتمة، **أما المبحث الأول**: فكان بعنوان (ابن أبي جمرة الأندلسي (سيرته، والتعريف بكتابه بهجة النفوس)، وفيه ثلاثة مطالب: ذكرت فيها المطلب الأول (سيرته الشخصية)، والمطلب الثاني: (سيرته العلمية)، والمطلب الثالث

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

(التعريف بكتابه بهجة النفوس)، تحدثت فيه عن عنوان الكتاب بعدها عن موضوع الكتاب ومادته العلمية.

وأما المبحث الثاني: فكان بعنوان (رؤية النبي محمد ﷺ بعد مماته عند ابن أبي جمرة في كتابه بهجة النفوس)، وفيه ثلاثة مطالب: خصصت المطلب الأول لـ(رؤية النبي ﷺ في المنام)، والمطلب الثاني: فكان بعنوان (إمكان رؤية النبي في زمن واحد في أقطار مختلفة، والرد على من ينكرها)، والمطلب الثالث تحدثت فيه عن (رؤية النبي ﷺ في اليقظة).

وأما الخاتمة: فذكرت فيها ابرز النتائج التي توصلّت إليها.

هذه أبرز المسائل التي أردت أن أشير إليها في هذه المقدمة، وأسال الله أن يوفقني في هذا العمل، ويجعله خالصا لوجهه الكريم، إنه سميع مجيب.

وصلّ اللهم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلّم

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

المبحث الأول:

ابن أبي جمرة الأندلسي
سيرته، والتعريف بكتابه بهجة النفوس

المطلب الأول:

سيرته الشخصية

أولا: اسمه:

اختلفت المصادر في تحديد اسمه على أقوال: فقيل هو عبد الله بن سعد بن سعيد بن أبي جمرة(١)، وقيل هو عبد الله بن سعد بن أبي العباس احمد بن أبي جمرة(٢)، وقيل هو عبد الله بن اسعد بن احمد بن أبي جمرة، وقيل انه ابن أبي جبرة(٣)، وقيل انه أبو محمد ابن أبي جمرة(٤)، وقيل أيضا هو (أبو محمد بن أبي حمزة)(٥) بالحاء، وذكره بعضهم باسم (محمد بن أبي حبرة)(٦).

---

(١) معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، عادل نويهض: ٣٠٨/١؛ وينظر: إرغام أولياء الشيطان بذكر مناقب أولياء الرحمن الكواكب الدرية، المناوي: ٣٩٩/٤؛ والأعلام، خير الدين الزركلي: ٨٩/٤؛ وينظر: التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، أبو الطيب القِنَّوجي: ٣٨٦؛ ومختصر صحيح البخاري، لابن أبي جمرة: ١٥.

(٢) ينظر: تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان: ٢٨٢/٦؛ وطبقات الأولياء، سراج الدين بن الملقن: ٤٣٩؛ ومعجم المؤلفين، عمر رضا كحالة: ٥٧/٦.

(٣) ينظر: الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة في القرافتين الكبرى والصغرى، ابن الزيات، المطبعة الأميرية، مصر، ١٣٢٥هـ-١٩٠٧م: ٣١٩.

(٤) تاريخ الإسلام، شمس الدين الذهبي: ٢٨٥/٥٢؛ وتاريخ حوادث الزمان وأنبائه، ابن الجزري: ٣٠٧/١؛ وحسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، جلال الدين السيوطي: ٥٢٣/١، وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد مخلوف: ٢٨٥/١.

(٥) البداية والنهاية، ابن كثير: ٣٤٦/١٣.

(٦) جامع كرامات الأولياء، يوسف بن إسماعيل النبهاني: ٢٢٧/١؛ والكواكب الدرية، محمد عبد الرؤوف المناوي: ٥٤٧/٢.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

والراجح انه عبد الله بن سعد بن أبي جمرة، و(سعد) هو اسم أبيه، و(أبي جمرة) هو اسم جده لا كنيته[١].

ثانيا: كنيته:

يكنى الإمام ابن أبي جمرة رحمه الله بابي محمد[٢]، ولم يخالف احد في ذلك من كتب التراجم.

ثالثا: لقبه:

لقّب الإمام ابن أبي جمرة رحمه الله بعدّة ألقاب فمنها: (العمدة الولي)[٣]، و(الإمام القدوة)[٤]، ولقّب بالناسك[٥]، ولقّب بالعارف بالله[٦]، وكذلك لقب بالحافظ[٧]، والإمام الرباني[٨]، والزاهد[٩]، والعلامة المقرئ[١٠].

(١) حاشية الشيخ محمد الشنواني على مختصر ابن ابي جمرة، محمد الشنواني: ١١.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١١؛ وتاريخ الإسلام، الذهبي: ٢٨٥/٥٢، ومعجم المفسرين، عادل نويهض: ٣٠٨/١.

(٣) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد مخلوف: ٢٨٥/١.

(٤) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ٢٥٤/٢؛ وتاريخ حوادث الزمان، ابن الجزري: ٣٠٧/١.

(٥) ينظر: البداية والنهاية، ابن كثير: ٣٤٦/١٣، وحسن المحاضرة، السيوطي: ٥٢٣/١.

(٦) ينظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد مخلوف: ٢٨٥/١.

(٧) ينظر: مختصر صحيح البخاري، لابن ابي جمرة مع فوائد الحافظ ابن حجر: ١٥.

(٨) إرغام أولياء الشيطان بذكر مناقب أولياء الرحمن، المناوي: ٣٩٩/٤.

(٩) تاريخ الإسلام، الذهبي: ٢٨٥/٥٢.

(١٠) كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج: ٢٣٧/١.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

رابعا: مولده ونشأته:

تذكر المراجع أن أصل ولادته رحمه الله من الأندلس(١)، ولم تذكر المراجع سنة مولده، إلا انه قيل عنه انه قد شاخ(٢)، وشاخ تطلق على من جاوز الخمسين سنة(٣).

وقد (قدّر بعضهم سنة ولادته بأنها في حوالي سنة ٦٢٥هـ)(٤)، كما نقل ذلك محقق كتاب البهجة، ولم أجد في كتب التراجم ومن وقفت عليه من المصادر من ذهب إلى هذا التقدير.

أما نشأته فقد نشا رحمه الله في مدينة مرسية(٥)، (ثم سافر إلى تونس طالبا للعلم، وبعدها توجه إلى الديار المصرية)(٦)، وقيل انه (قدم من بيت المقدس إلى مصر)(٧)، وأقام بالمقس(٨) ظاهر القاهرة(٩).

(١) ينظر: الأعلام، الزركلي: ٨٩/٤؛ ومعجم المفسرين، عادل نويهض: ٣٠٨/١.

(٢) طبقات الأولياء، ابن الملقن: ٤٤٠.

(٣) المطلع على ألفاظ المقنع، محمد شمس الدين: ١٤١.

(٤) مقدمة تحقيق بهجة النفوس، لابن أبي جمرة،: ٢٩/١.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٢٩/١، ومرسيه هي بلدة من البلدان الأندلسية المهمة، تقع في الجنوب الشرقي على نهر (شقورة)؛ ينظر: تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير: ٣١٣/٢.

(٦) مقدمة تحقيق بهجة النفوس: ٢٩/١.

(٧) إرغام أولياء الشيطان بذكر مناقب أولياء الرحمن، المناوي: ٣٩٩/٤.

(٨) وهو بين يدي القاهرة على النيل، وكان قبل الإسلام يسمى أمّ دنين. ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي: ١٧٥/٥.

(٩) ينظر: تاريخ حوادث الزمان وانبائه، ابن الجزري: ٣٠٧/١.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

خامسا: وفاته –رحمه الله–:

توفي الإمام ابن ابي جمرة رحمه الله يوم الخميس تاسع عشر ذي القعدة[١]، واختلف في سنة وفاته؛ فقيل: انه توفي سنة (٦٧٥هـ)[٢]، وقيل انه توفي سنة (٦٩٥هـ)[٣]، وقيل سنة (٦٩٩هـ)[٤]، وقيل سنة (٥٢٥هـ)[٥].

والراجح –والله اعلم– انه توفي سنة ٦٩٥هـ، لان ابن الجزري[٦] قد ذكرها، وهو من اقرب المترجمين لوفاته، كما انه قد ذكر في ترجمته تفاصيل الوفاة، فالأولى أن يكون اعلم بسنة الوفاة.

(١) تاريخ حوادث الزمان، ابن الجزري: ٣٠٧/١؛ ومقدمة تحقيق بهجة النفوس: ٣٠/١.

(٢) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا الباباني: ٤٦٢/١؛ ومعجم المؤلفين، عمر رضا كحالة: ٥٧/٦؛ وطبقات الأولياء، ابن الملقن: ٤٤٠؛ ومختصر صحيح البخاري، لابن أبي جمرة مع فوائد الحافظ ابن حجر: ١٥.

(٣) تاريخ حوادث الزمان، ابن الجزري: ٢٧٨/١–٣٠٧؛ والأعلام، للزركلي: ٨٩/٤؛ وزبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، للأمير ركن الدين بيبرس: ٣١٢؛ ومعجم المفسرين، عادل نويهض: ١/ ٣٠٨؛ وعقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، أبو محمد محمود بن أحمد الحنفي بدر الدين العيني: ٢٩٩.

(٤) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد مخلوف: ٢٨٥/١.

(٥) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة: ٤٣٧/١؛ وينظر: التاج المكلل، أبو الطيب القِنَّوجي: ٣٨٦.

(٦) هو شمس الدين محمد بن إبراهيم الجزري الدمشقي، روى عن إبراهيم بن أحمد والفخر بن البخاري. ولد في بلدة الحيال في شهر رمضان من سنة ٦٥١هـ، وتوفي بها في ذي الحجة من سنة ٧٣٩هـ، قال الذهبي: كان حسن المذاكرة سليم الباطن صدوقًا في نفسه لكن في تاريخه عجائب وغرائب. ينظر: ذيل تذكرة الحفاظ: ١٣.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

وذكر عنه انقطاعه في بيته لإنكارهم له رؤية النبي ﷺ يقظة إلى أن مات[١]، وقيل انه شاخ، ودفن بالقرافة[٢] بمصر، (بجوار تربة الشيخ تاج الدين بن عطا الله رضي الله عنهما)[٣] وقبره معروف[٤]، ولشهرته (صُلي عليه بدمشق صلاة الغائب، رحمه الله)[٥].

المطلب الثاني:

سيرته العلمية

أولا: مكانته العلمية:

كان ابن أبي جمرة رحمه الله موسوعة علمية أفاض الله تعالى عليه من علم الحديث النبوي والتفسير وعلوم الحقيقة والشريعة، فاتخذ حياة الزهد والتواضع وبثّ العلم لطلابه ومريديه.

ويعدّ الإمام ابن أبي جمرة شخصية مميزة لها مكانتها في الفكر الإسلامي، خاصة فيما يتعلق بعلم الحديث، فهو من أوائل من تناولوا صحيح الإمام البخاري

---

(١) ينظر: مقدمة تحقيق بهجة النفوس: ٢٩/١، وجامع كرامات الأولياء، النبهاني: ٢٢٧/١.

(٢) ينظر: طبقات الأولياء، ابن الملقن: ٤٤٠. والقرافة: من مصر كانت لبني غصن بن سيف بن وائل من المعافر، وقرافة: بطن من المعافر نزلوها فسمّيت بهم، وهي اليوم مقبرة أهل مصر وبها أبنية جليلة ومحالّ واسعة وسوق قائمة ومشاهد للصالحين وترب للأكابر مثل ابن طولون والماذرائي تدلّ على عظمة وجلال، والقرافة أيضا: موضع بالإسكندرية. ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي: ٣١٧/٤.

(٣) بدائع الزهور في وقائع الدهور: ٣٩٠/١. والشيخ تاج الدين بن عطاء الله هو: أبو العباس أحمد بن محمد الإسكندراني الإمام المتكلم على طريقة الشاذلي. كان جامعا لأنواع العلوم من تفسير وحديث ونحو وأصول وفقه على مذهب مالك وصحب في التصوف، الشيخ أبا العباس المرسي مات بالمدرسة المنصورية من القاهرة في ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ٧٠٩هـ، ينظر: حسن المحاضرة، جلال الدين السيوطي: ٥٢٤/١.

(٤) طبقات الأولياء، ابن الملقن: ٤٤٠.

(٥) تاريخ الإسلام، الذهبي: ٢٨٥/٥٢.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

بالاختصار والشرح، حتى صار مختصره مقصد الطلاب وغيرهم، فشاع وانتشر بين الناس، واعتمد عليه كثير ممن جاءوا بعده فشرحوا صحيح البخاري، ومن هؤلاء الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني فقد نقلَ عن الإمام ابن أبي جمرة في كتابه فتح الباري كثيرا(١).

وكان الإمام ابن أبي جمرة بحرا زاخرا في علم الجدال والرد على المخالفين في العقيدة من الفرق الأخرى، كالخوارج والمعتزلة والقدرية والجبرية وغيرها ورد أفكارهم وآراءهم المنحرفة، وقد كان رحمه الله متميزا بأسلوبه البسيط والمقنع في جدالهم، وذلك من خلال مجادلتهم بالأدلة العلمية والعقلية، مما يعطي القارئ انطباعا عن فكر هذا الإمام الجليل بأنه متمسكا بالأثر متبعا للرسول ﷺ ومنهجه وإتباعا لصحابته رضي الله عنهم أجمعين، وكان هذا الأمر ظاهرا وجليا عند الاطلاع على كتبه وخصوصا كتابه بهجة النفوس.

ثانيا: ثناء العلماء عليه:

أثنى على الإمام ابن أبي جمرة كثير من العلماء، نختار أنموذجين من أولئك العلماء:

أثنى عليه ابن الملقن(٢) إذ يقول عنه: (عبد الله بن سعد بن احمد بن أبي جمرة الأندلسي المرسى، القدوة الرباني. من بيت كبير، لهم تقدم ورياسة، قدم مصر، وله زاوية بالمقسى، ذو تمسك بالأثر، واعتناء بالعلم وآله، وجمعية على السيادة، وشهرة

(١) ينظر: مقدمة تحقيق بهجة النفوس: ٧/١.

(٢) هو سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد بن محمد الأنصاري المعروف بابن الملقن. ولد سنة ٧٢٣هـ، من أكابر العلماء بالحديث والفقه وتاريخ الرجال، سمع على ابن سيد الناس، ولازم الزين الرحبي ومغلطاي، واشتغل بالتصنيف وهو شاب حتى كان أكثر أهل العصر تصنيفًا. مات في ربيع الأول سنة ٨٠٤هـ. حسن المحاضرة، السيوطي: ٤٣٨/١؛ وينظر: الاعلام، خير الدين الزركلي: ٥٧/٥.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

كبيرة بالإخلاص، واستعداد للموت، وفرار من الناس، وانجماع عنهم، إلا من الجمع، وتذكر له كرامات)[١].

وأثنى عليه وعلى كتابه (بهجة النفوس) الشيخ عبد الله بن محمد الغماري[٢] في كتابه (بدع التفاسير) إذ يقول: (وقد كنت في بداية طلبي للعلم، أقرا شرح العارف أبي محمد بن أبي جمرة على مختصره للبخاري، على سيدنا الأستاذ الإمام الوالد ﷺ. فكان يلفت نظري إلى ما فيه من دقائق الاستنباطات، التي لم يتفطن لها شراح البخاري قبله، وهي مما ألهمه الله إياها، وفتح بها عليه. ويقول لي: إن الحافظ ابن حجر، ينقل عنه كثيرا منها في (فتح الباري) ويحليه بلقب (العارف) مع انه ليس من أنصار الصوفية، وما ذاك إلا لأنه يقدر علمه وفهمه، ويعترف بما فتح الله به عليه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم)[٣].

وهناك كثير من العلماء اثنوا عليه وعلى مكانته العلمية، لا يسع المجال لذكر تلك الأقوال.

المطلب الثالث:

التعريف بكتابه بهجة النفوس

أولا: عنوان الكتاب:

قال ابن أبي جمرة في مقدمة كتابه (بهجة النفوس): (فلما كان من متضمن ما أودعناه برنامج الكتاب الذي سميناه (جمع النهاية في بدء الخير والغاية) إشارة الى

---

(١) طبقات الاولياء، ابن الملقن: ٤٣٩.

(٢) هو الشيخ عبد الله بن محمد بن الصديق بن احمد الغماري، الحسني، الادريسي، المغربي، ابو الفضل. عالم علامة، محدث حافظ، فقيه اصولي، باحث محقق، متكلم متقن. ولد بطنجة سنة ١٣٢٨هـ، تعلم وتربي لدى ابيه وحفظ القران الكريم، وعدة متون لمختصر خليل، وبلوغ المرام، وغيرها. توفي في ١٢ رمضان سنة ١٤١٣هـ. تتمة الاعلام: ٢٣/١.

(٣) بدع التفاسير، الغماري: ١٥٢.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

تكثير فوائد أحاديثه، وتعميم محاسنه، وكنت عزمت على تبيينها، لان اتبع خيرا بخير، فيكون ذلك أصله وهذا ثمره،...)[١].

وقال في آخر مقدمته: (وسميت الكتاب (بهجة النفوس وتحليها بمعرفة مالها وما عليها) وبالله استعين ولا حول ولا قوة إلا به)[٢].

من هنا يتبين أن المقصود بعنوانه (جمع النهاية في بدء الخير والغاية) هو مختصره على صحيح البخاري، وقيل انه بعنوان (جمع النهاية ببعض الخير والغاية)[٣].

أما كتاب (بهجة النفوس وتحليها بمعرفة مالها وما عليها) فهو شرح المصنف لما اختصره من الصحيح، وقد اختلف المترجمون في تسميته فمنهم من سماه: (بهجة النفوس وغايتها بمعرفة مالها وما عليها)[٤]، ومنهم من سماه: (بهجة النفوس وتحليلها بمعرفة مالها وما عليها)[٥]، وأورده بعضهم باسم: (بهجة النفوس وتحليلها ومعرفة ما عليها ولها)[٦]؛ ولعل الاختلاف وارد في نسخ الكتاب.

ثانيا: موضوع الكتاب ومادته العلمية:

قبل الحديث عن موضوع كتاب بهجة النفوس لابد أن نذكر بان أصل هذا الكتاب هو كتاب (جمع النهاية في بدء الخير والغاية)، وهو كما ذكرنا سابقا مختصر البخاري ويعرف بـ(مختصر ابن أبي جمرة) إذ أودع فيه سبعة وتسعين ومائتين حديثا، حذف أسانيدها، عدا راوي الحديث؛ ليسهل حفظها كما قال ابن أبي جمرة في مقدمة

(١) بهجة النفوس: ٣٢/١.

(٢) المصدر نفسه: ٣٧/١.

(٣) تاريخ التراث العربي (في علوم القران والحديث)، د. فؤاد سزكين: ٢٤٤/١.

(٤) كشف الظنون، حاجي خليفة: ٢٥٩/١.

(٥) الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة «من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائفهم»: ١٣٥٤/٢.

(٦) تاريخ التراث العربي (في علوم القران والحديث)، د. فؤاد سزكين: ٢٤٥/١.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

البهجة مبينا سبب اختصاره له: (ورأيت الهمم قد قصرت عن حفظها مع كثرة كتبها من اجل أسانيدها، فرأيت أن اخذ من اصح كتبه كتابا اختصر منه أحاديث بحسب الحاجة إليها، واختصر أسانيدها –ما عدا راوي الحديث– فيسهل حفظها وتكثر الفائدة فيها إن شاء الله تعالى، فوقع لي أن يكون كتاب البخاري لكونه من أصحها، ولكونه –رحمه الله تعالى– كان من الصالحين وكان مجاب الدعوة)[١].

وكتاب البهجة المطبوع يقع في مجلدين يبدأ الأول بمقدمة للكتاب، وأخرى لمختصر الصحيح، وفي نهاية الكتاب يختم بدعاء يدعو فيه لمن قرأ كتابه أو اقتناه أو انتفع به ثم يعقبه بدعاء ثان.

أما عن مادة الكتاب فان المجلد الأول يبدأ من شرح حديث (بدء الوحي) وينتهي بحديث (من لم يشرك بالله دخل الجنة)، والثاني يبدأ من حديث (النهي عن الجلوس على الطريق) ويختمه بحديث (خطاب الله تعالى لاهل الجنة ورضائه عنهم). وفي آخر الكتاب المرائي الحسان وهي سبعين رؤية.

فبسط ابن أبي جمرة فيه عددا من القواعد والمسائل المقاصدية التي تدل على ان الشريعة كلها معللة بالحكم، وقد أكثر فيه من الأحاديث الواردة بالمعنى، ويعد شرحه شرح معتبر عند أهل العلم ومعتمد وينقلون عنه كثيراً، ونقل ابن أبي جمرة في الكتاب فوائد جليلة، ومنافع لطالبي العلم.

(١) بهجة النفوس: ٣٨/١.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

المبحث الثاني:

رؤية النبي محمد ﷺ بعد مماته
عند ابن أبي جمرة في كتابه بهجة النفوس

من الاحتمالات الواردة في رؤية النبي ﷺ بعد مماته رؤيته في المنام، وهذا لا اختلاف في احتمالية وقوعه، وإنما حصل الاختلاف في حقيقة تلك الرؤية ووصفها، وأما احتمال رؤيته ﷺ في اليقظة فهذا كان محل جدل بين العلماء- ومنهم ابن ابي جمرة- من حيث وقوعه، ومن حيث كونه بالبدن والروح او من قبيل رؤيته ﷺ في عالم الملكوت على سبيل الكرامات، كل هذا كان مجال البحث في هذا المبحث، الذي قسمته على ثلاثة مطالب، وفق الآتي:

المطلب الأول:

رؤية النبي ﷺ في المنام

وردت أحاديث عديدة يدل ظاهرها على أن رؤية النبي ﷺ في المنام صحيحة لا تنكر ومتحققة وليست بأضغاث أحلام، ولا من تشبيهات الشيطان وذلك مما خصّ الله تعالى به نبيه ﷺ، ومن هذه الأحاديث:

١. عن أبي هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ رَآنِي فِي المَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي اليَقَظَةِ، وَلاَ يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي»(١).

٢. عَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ رَآنِي فِي المَنَامِ فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَتَخَيَّلُ بِي، وَرُؤْيَا المُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ»(٢).

٣. قَالَ أَبُو قَتَادَةَ ﷺ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ رَآنِي فَقَدْ رَأَى الحَقَّ»(٣).

---

(١) صحيح البخاري، ٣٣/٩، برقم (٦٩٩٣)، كتاب: التعبير، باب: من راى النبي ﷺ في المنام.

(٢) صحيح البخاري، ٣٣/٩ برقم (٦٩٩٤)، كتاب: التعبير، باب: من راى النبي ﷺ في المنام.

(٣) صحيح البخاري، ٣٣/٩ برقم (٦٩٩٦)، كتاب: التعبير، باب: من راى النبي ﷺ في المنام.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

٤. عن أبي هريرة قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ، أَوْ لَكَأَنَّمَا رَآنِي فِي الْيَقَظَةِ، لَا يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي»(١).

٥. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي»(٢).

٦. عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: «مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ، فَكَأَنَّمَا رَآنِي فِي الْيَقَظَةِ، إِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَمَثَّلَ بِي»(٣).

الأحاديث السابقة جميعها وباختلاف ألفاظها أحاديث صحيحة، تدل على مسالة هامة قد وقع فيها بعض الاختلاف في فهمها وتأويلها، ألا وهي رؤية النبي ﷺ في المنام والاختلاف الواضح بين العلماء في صورة النبي ﷺ في المنام وفي تأويلهم لقوله ﷺ «فَسَيَرَانِي فِي اليَقَظَةِ»(٤).

لذلك كان لزاما عليّ أن اشرع أولا في ذكر أقوال العلماء في مسالة رؤية النبي ﷺ في المنام؛ لأنهم قد اتفقوا على تحقيق هذه الرؤية، واختلفوا في حقيقتها وكيفيتها، وبعدها سأذكر في هذا العرض الإجابة عن التساؤلات الآتية بحسب ما وفقني الله إليها:

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الرؤيا، ١٧٧٥/٤ برقم (٢٢٦٦)، باب: قَوْلِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي.

(٢) صحيح مسلم، ١٧٧٥/٤ برقم (٢٢٦٦)، كتاب الرؤيا، باب: قَوْلِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي.

(٣) سنن ابن ماجه، كتاب: تعبير الرؤيا، باب: رؤية النبي ﷺ في المنام، رقم (٣٩٠٤): ١٢٨٤/٢ ، وقال عنه صاحب كتاب مصباح الزجاجة : (هذا إسناد صحيح) ينظر : مصباح الزجاجة : ١٥٤/٤، وقال عنه الألباني (حسن صحيح) .

(٤) سبق تخريجه في الصفحة السابقة.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

أولا: ذكر أقوال العلماء في معاني أحاديث الرؤية

فلم تتفق تلك الأقوال على معنى ثابت لتلك الأحاديث، فيما يخص حقيقة رؤية النبي ﷺ في المنام، وسأقتصر على بيان أشهر أقوالهم فيها.

فأما القاضي عياض فقد قال عنه: (يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى الْحَدِيثِ إِذَا رَآهُ عَلَى الصِّفَةِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا فِي حَيَاتِهِ لَا عَلَى صفة مضادة لحاله فَإِن رؤيَ عَلَى غَيْرِهَا كَانَتْ رُؤْيَا تَأْوِيلٍ لَا رُؤْيَا حَقِيقَةٍ فَإِنَّ مِنَ الرُّؤْيَا مَا يُخَرَّجُ عَلَى وَجْهِهِ وَمِنْهَا مَا يَحْتَاجُ إِلَى تَأْوِيلٍ)[١].

وقد رد الإمام النووي على القاضي بقوله: (هَذَا الَّذِي قَالَهُ الْقَاضِي ضَعِيف، بَلْ الصَّحِيح أَنَّهُ يَرَاهُ حَقِيقَة سَوَاء كَانَتْ عَلَى صِفَته الْمَعْرُوفَة أَوْ غَيْرهَا كَمَا ذَكَرَهُ الْمَازِرِيّ)[٢].

وتعقب الإمام ابن حجر النووي بقوله: (لَمْ يَظْهَر لِي مِنْ كَلَام الْقَاضِي مَا يُنَافِي ذَلِكَ، بَلْ ظَاهِر قَوْله أَنَّهُ يَرَاهُ حَقِيقَة فِي الْحَالَيْنِ. لَكِنْ فِي الْأُولَى تَكُون الرُّؤْيَا مِمَّا لَا يَحْتَاج إِلَى تَعْبِير وَالثَّانِيَة مِمَّا يَحْتَاج إِلَى التَّعْبِير)[٣].

وقال أيضا: (الَّذِي قَالَهُ الْقَاضِي تَوَسُّطٌ حَسَنٌ وَيُمْكِنُ الْجَمْعُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا قَالَهُ الْمَازِرِيُّ بِأَنْ تَكُونَ رُؤْيَاهُ عَلَى الْحَالَيْنِ حَقِيقَةً لَكِنْ إِذَا كَانَ عَلَى صُورَتِهِ كَأَنْ يُرَى فِي الْمَنَامِ عَلَى ظَاهِرِهِ لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَعْبِيرٍ وَإِذَا كَانَ عَلَى غَيْرِ صُورَتِهِ كَانَ النَّقْصُ مِنْ جِهَةِ الرَّائِي لِتَخَيُّلِهِ الصِّفَةَ عَلَى غَيْرِ مَا هِيَ عَلَيْهِ وَيَحْتَاجُ مَا يَرَاهُ فِي ذَلِكَ الْمَنَامِ إِلَى التَّعْبِيرِ وَعَلَى ذَلِكَ جَرَى عُلَمَاءُ التَّعْبِيرِ)[٤].

---

(١) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني: ٣٨٦/١٢.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي: ٢٥/١٥.

(٣) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني: ٣٨٤/١٢.

(٤) المصدر نفسه: ٣٨٧/١٢.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

ثانيا: هل يشترط تحقيق أوصاف النبي ﷺ في الرؤيا ليعلم صدقها ؟

عن هذه المسالة يقول الإمام ابن الجوزي: (قد أشكل على بعض الناس رؤية النبي ﷺ وقوله: (من رآني في المنام، فقد رآني)؛ فقال: ظاهر الحديث أنه يراه حقيقة! وفي الناس من يراه شيخًا وشابًّا ومريضًا ومعافى! فالجواب: أنه من ظن أن جسد رسول الله ﷺ المودع في المدينة خرج من القبر، وحضر في المكان الذي رآه فيه؛ فهذا جهل لا جهل يشبهه، فقد يراه في وقت واحد؟! وإنما الذي يرى مثاله لا شخصه، فيبقى "من رآني.. فقد رآني"، معناه: قد رأى مثالي)[١].

وقال آخر: (مَعْنَاهُ أَنَّ رُؤْيَاهُ صَحِيحَة لَيْسَتْ بِأَضْغَاثٍ، وَلَا مِنْ تَشْبِيهَات الشَّيْطَان، وَيُؤَيِّدُ قَوْله رِوَايَة (فَقَدْ رَأَى الْحَقّ) أَيْ الرُّؤْيَة الصَّحِيحَة. قَالَ: وَقَدْ يَرَاهُ الرَّائِي عَلَى خِلَاف صِفَته الْمَعْرُوفَة، كَمَا رَآهُ أَبْيَض اللِّحْيَة. وَقَدْ يَرَاهُ شَخْصَانِ فِي زَمَن وَاحِد أَحَدهمَا فِي الْمَشْرِق وَالْآخَر فِي الْمَغْرِب، وَيَرَاهُ كُلّ مِنْهُمَا فِي مَكَانه)[٢].

وقال القرافي نقلا عن قول العلماء: (إنَّمَا تَصِحُّ رُؤْيَةُ النَّبِيِّ ﷺ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا صَحَابِيٌّ رَآهُ فَعَلِمَ صِفَتَهُ فَانْطَبَعَ فِي نَفْسِهِ مِثَالُهُ فَإِذَا رَآهُ جَزَمَ بِأَنَّهُ رَأَى مِثَالَهُ الْمَعْصُومَ مِنْ الشَّيْطَانِ فَيَنْتَفِي عِنْدَ اللُّبْسِ وَالشَّكِّ فِي رُؤْيَتِهِ ﷺ، وَثَانِيهِمَا: رَجُلٌ تَكَرَّرَ عَلَيْهِ سَمَاعُ صِفَاتِهِ الْمَنْقُولَةِ فِي الْكُتُبِ حَتَّى انْطَبَعَتْ فِي نَفْسِهِ صِفَتُهُ ﷺ وَمِثَالُهُ الْمَعْصُومُ كَمَا حَصَلَ ذَلِكَ لِمَنْ رَآهُ فَإِذَا رَآهُ جَزَمَ بِرُؤْيَةِ مِثَالِهِ ﷺ كَمَا يَجْزِمُ بِهِ مَنْ رَآهُ فَيَنْتَفِي عَنْهُ اللَّبْسُ وَالشَّكُّ فِي رُؤْيَتِهِ ﷺ وَأَمَّا غَيْرُ هَذَيْنِ فَلَا يَحْصُلُ لَهُ الْجَزْمُ بَلْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ رَآهُ ﷺ بِمِثَالِهِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ تَخْيِيلِ الشَّيْطَانِ، وَلَا يُفِيدُ قَوْلُ الْمَرْئِيِّ لِمَنْ يَرَاهُ: أنا رسول رَسُولُ اللهِ)[٣].

---

(١) صيد الخاطر، ابو الفرج ابن الجوزي: ٤٤٢.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي: ١٥/٢٤-٢٥.

(٣) الفروق «أنوار البروق في أنواء الفروق»، أبو العباس شهاب الدين القرافي: ٤/٢٤٤-٢٤٥.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

يلاحظ مما سبق الاختلاف الواضح بين العلماء على مسالة من رأى النبي ﷺ على غير صورته المعروفة، فمنهم من يجوز هذه الرؤية واليه ذهب القاضي عياض والنووي والباقلاني ومنهم من لا يجوزها، كما نقل عن مُحَمَّد بن سِيرِينَ[١] بسند صحيح انه كَانَ (إِذَا قَصَّ عَلَيْهِ رَجُلٌ أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ قَالَ صِفْ لِيَ الَّذِي رَأَيْتَهُ فَإِنْ وَصَفَ لَهُ صِفَةً لَا يَعْرِفُهَا قَالَ لَمْ تَرَهُ)[٢].

والذي أراه راجحا هو قول القرافي فيما ذكره من الاحتمالين بان الرؤية التي لا يتمثل الشيطان بها، لمن رأى النبي ﷺ عيانا كالصحابي، أو لمن تكرر له سماع أوصافه حتى انطبعت صورته في ذهنه وتعلق قلبه به، أما غير هذين الصنفين فلا يحصل الجزم؛ لأن من بداهة العقول: أن الذي لم يرَ الرسول ﷺ ولم يقرا عن أوصافه كيف له أن يعلم بأنه هو النبي ﷺ، ويطمئن لذلك؟

كما أن الحديث جاء بصيغة المتكلم من رسول الله ﷺ في قوله: (من رآني) والياء ياء المتكلم كما هو معلوم أي انه ﷺ قد حصر الرؤيا في ذاته المباركة من قوله المذكور.

كما أنه لا يوجد في ظاهر الحديث وفي قوله (لا يتمثل الشيطان بي) ما يمنع من أن يقذف الشيطان في قلب الرائي أنه النبي ﷺ، أو أن يأتي على غير هيئته ﷺ.

وكما أننا لو جوزنا رؤيته ﷺ لكل من رآه وإن كانت على غير صورته المعروفة، فإنا لا ننكر بأن هناك من أصحاب البدع من رأوه ﷺ في المنام وأمرهم بأشياء تخالف ما ورد في الكتاب والسنة، فكيف نقطع لهؤلاء بان رؤياهم حق؟ ويكون القول فيمن رآه

(١) هو: محمد بن سيرين البصري، الأنصاري بالولاء، أبو بكر: إمام وقته في علوم الدين بالبصرة، تابعي. من أشراف الكتّاب. مولده ووفاته في البصرة، ولد سنة (٣٣هـ)، تفقه وروى الحديث، واشتهر بالورع وتعبير الرؤيا، وينسب له كتاب (تعبير الرؤيا). توفي سنة (١١٠هـ). الاعلام، الزركلي: ١٥٤/٦.

(٢) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني: ٣٨٤/١٢.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

على غير صفته بأنها رؤيا ليست على صيغة الجزم، ويحتمل أن يداخلها الشيطان على ما قال به القرافي، وهو الذي أميل إليه –والله تعالى اعلم–.

وبقي في هذه المسالة احتمال قد أشار له بعض العلماء وهو: أن معنى قوله ﷺ: «مَنْ رَآنِي فَقَدْ رَأَى الحَقَّ» هو: انه قد تبينت حقيقة الرائي في هذه الرؤيا إن كان خيرا أو شرا، فالحالتين يصح إطلاق لفظ الحق فيهما؛ فان رؤيا النبي قد تكون مبشرة لصاحبها بالخير فتكون حق، وقد تكون منبهة لصاحبها على الشر محذرة له فتكون حق، أي في بيانها لحاله كمن رأى رسول الله ﷺ وهو غضبان او في حالة تذكير وإرشاد.

وممن ذهب إلى هذا القول الإمام ابن حجر إذ يقول: (من رأى نبيًا على حاله وهيئته فذلك دليل على صلاح الرائي وكمال جاهه وظفره بمن عاداه، ومن رآه متغير الحال عابسًا مثلاً فذاك دال على سوء حال الرائي)(١).

ثالثا: هل الرؤية لها شروط في الرائي أم يمكن أن تتحقق لجميع البشر؟

فالإمام ابن أبي جمرة يذهب إلى ان المشار إليه بأدلة الشرع وقواعده، إنما الرؤية تتحقق لأهل التوفيق، ويبقى في غيرهم على طريق الرجاء؛ للجهل بعاقبتهم، فلعلهم ممن قد سبقت لهم سعادة في الأزل فلا يقطع عليهم باليأس من الخير، ويستدل على ذلك بقوله ﷺ: (إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى لم يبق بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلَّا شبر او ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى لم يبق بَيْنَهُ وَبَيْنَه النار إِلَّا شبر او ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ

(١) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني: ٣٨٤/١٢.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَدْخُل الْجَنَّةِ)[١]، لكن كيف يراه من لا يصدق بقوله؟ هذا من طريق الأدلة بعيد[٢].

وظاهر كلام ابن أبي جمرة يدل على التفريق بين نوعين من الرؤى، أما الأولى فهي رؤية العاصي له ﷺ، والتي يرى بأنها جائزة الوقوع من طريق الرجاء، أي يمكن للعاصي أن يرى رسول الله ﷺ في المنام، وأما الرؤية الثانية فهي رؤيا الكفار له ﷺ[٣]، وهم من قال فيهم: (كيف يراه من لا يصدق بقوله) ومن المعلوم ان الذي لا يصدق بقوله عليه السلام ينقض عنه الإيمان ويدخل في باب الكفر والعياذ بالله؛ لأنه جل جلاله يقول: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾[٤].

ثم يقول عن حديث رؤية النبي ﷺ في المنام يقظة: (في هذا الحديث إشارة، وهي انه لما اخبر هو ﷺ أن في آخر الزمان من أمته من يود انه خرج عن أهله وماله بان يكون رآه[٥] أبقى لهم هذا التأنيس العظيم بأنه من رآه في النوم فسيراه في اليقظة،

---

(١) طرف من حديث في صحيح مسلم، كتاب: القدر، باب: كَيْفِيَّةِ خَلْقِ الْآدَمِيِّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَكِتَابَةِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقَاوَتِهِ وَسَعَادَتِهِ، رقم (٢٦٤٣): ٢٠٣٦/٤. واللفظ في مسلم: (... إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَدْخُلُهَا).

(٢) ينظر: بهجة النفوس: ٧٨٠/٢-٧٨١.

(٣) روي عن بعض الكفار ممن راوا النبي ﷺ في المنام. ينظر مثلا: رايت النبي ﷺ (مائة قصة من رؤى النبي ﷺ)، عبد العزيز احمد، الدار العالمية، ط١، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)، القصة (٨٨): ١٠٢.

(٤) سورة النساء: الآية ٦٥.

(٥) لعله يشير بذلك لقوله عليه السلام: «مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِي لِي حُبًّا، نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي، يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَآنِي بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ». صحيح مسلم، كتاب: الجنة وصفة نعيمها واهلها، باب: فِيمَنْ يَوَدُّ رُؤْيَةَ النَّبِيِّ ﷺ بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ، رقم (٢٨٣٢): ٢١٧٨/٤.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

فطمعت لذلك نفوس المحبين الصادقين المصدقين، فرأوا ما به اخبروا، كما أُخبِرُوا، لكن صاحب الشك لا يثبت له في خير قدم، وإذا تتبعت أحوال الذين روي عنهم أنهم رأوه ﷺ تجدهم مع التصديق بهذا الحديث محبين فيه ﷺ حبا يزيدون فيه على غيرهم)[1].

رابعا: هل لرؤية النبي ﷺ أسباب تعين على تحقيقها؟

في الكلام السابق نجد جوابا للسؤال الرابع في بيان الأسباب المعينة لرؤيته ﷺ حيث يؤكد الإمام من خلاله على أن الرائي لابد له أن يكون متبعا لسنته ﷺ ومحبا له صادقا في هذا الحب ويجعل هذا الحب هو السبب الأساس في رؤيته ﷺ، أما العاصي فان نسبته في هذه الرؤيا ستكون قليلة وهذا الذي يظهر لي من كلام ابن أبي جمرة، ولم استشف من كلامه انه ينفي الرؤية عنه.

المطلب الثاني:

إمكان رؤية النبي ﷺ في زمن واحد في أقطار مختلفة والرد على من ينكرها

مما يتعلق بمسالة رؤية النبي ﷺ بعد مماته في عالم الدنيا، هو إمكانية وقوع تلك الرؤية في زمن واحد في أماكن متعددة –لمن يراه على صورته الحقيقية– بين التأييد والإنكار، وإثبات هذا الأمر يصدق لمن يرى النبي محمد ﷺ في منامه، أو في عالم البرزخ، أو لمن يعتقد بإمكانية رؤيته في اليقظة.

وقد تحدث ابن أبي جمرة عن هذه المسالة في معرض كلامه عن حديث إثبات عذاب القبر الآتي:

عن أسماء رضي الله عنها أن النَّبِيُّ ﷺ حمد الله وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: (مَا مِنْ شَيْءٍ لَمْ أَكُنْ أُرِيتُهُ إِلَّا رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي، حَتَّى الجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَأُوحِيَ إِلَيَّ: أَنَّكُمْ تُفْتَتُونَ فِي قُبُورِكُمْ – مِثْلَ أَوْ – قَرِيبَ – لاَ أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ – مِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ،

(١) بهجة النفوس: ٢/٧٨١.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

يُقَالُ مَا عِلْمُكَ بِهَذَا الرَّجُلِ؟ فَأَمَّا المُؤْمِنُ أَوِ المُوقِنُ – لاَ أَدْرِي بِأَيِّهِمَا قَالَتْ أَسْمَاءُ – فَيَقُولُ: هُوَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالهُدَى، فَأَجَبْنَا وَاتَّبَعْنَا، هُوَ مُحَمَّدٌ ثَلاَثًا، فَيُقَالُ: نَمْ صَالِحًا قَدْ عَلِمْنَا إِنْ كُنْتَ لَمُوقِنًا بِهِ. وَأَمَّا المُنَافِقُ أَوِ المُرْتَابُ – لاَ أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ – فَيَقُولُ: لاَ أَدْرِي، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُهُ)[١].

هذا الحديث له دلالات عظيمة وهو من أحاديث إثبات عذاب القبر، ولكن موطن الشاهد قوله ﷺ: (يُقَالُ مَا عِلْمُكَ بِهَذَا الرَّجُلِ؟ ...)، فظاهر الحديث يدلّ على أن الناس الذين يموتون في الزمان الفرد وفي أقطار الأرض على اختلافها وبعدها وقربها فإنها تعد كلها سواء بالنسبة لرؤيته ﷺ، إذ أن الناس كلها تراه قريبا منها؛ ويبرهن ابن أبي جمرة هذا الدليل بقوله: (لان لفظ هذا – في الحديث المذكور– لا تستعمله العرب إلا في القريب)[٢].

ويرى ابن أبي جمرة بان هذا الحديث (فيه دليل لمن يقول بان رؤية النبي ﷺ في الزمن الفرد[٣] في أقطار مختلفة سائغة ممكنة، فدليلهم من طريق النقل ما نحن بسبيله، ودليلهم من طريق العقل أنهم جعلوا ذاته السنية كالمرآة، كل إنسان يرى فيها صورته على ما هي عليه من حسن أو قبح، والمرآة على حالتها من الحسن لم تتبدل)[٤].

ولقد أجاب الشيخ الزركشي[٥] على سؤال رؤية الجماعة له ﷺ في آن واحد في أقطار متباعدة مع أن رؤيته ﷺ حق بقوله: (انه ﷺ سراج ونور الشمس في هذا

---

(١) صحيح البخاري، كتاب: العلم، باب: علامات النبوة في الاسلام، رقم (٨٦): ٢٨/١.

(٢) بهجة النفوس: ٢٣٤/١.

(٣) الزمن الفرد : هو اصغر الأزمان وأدقها ، وهو الذي لا يتعدد ولا ينقسم، ينظر: نفائس الأصول في شرح المحصول، القرافي : ٥٩٢/٢، وروح البيان، الخلوتي: ١٥٥/١٠.

(٤) بهجة النفوس: ٢٣٥/١.

(٥) هو: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين، فقيه شافعي، أصولي، مفسر، أديب، تركي الأصل، مصري المولد والوفاة، ولد سنة (٧٤٥هـ)، وتوفي سنة (٧٩٤هـ)، من تصانيفه الكثيرة "البرهان في علوم القرآن"، و"كشف المعاني"، وغيرها. معجم المفسرين، عادل نويهض: ٥٠٥/٢–٥٠٦.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

العالم مثال نوره في العوالم كلها، فكما ان الشمس يراها كل من في المشرق والمغرب في ساعة واحدة وصفات مختلفة فكذلك النبي ﷺ)[١].

وقال صاحب (الكوكب الوهاج): (فإن قيل: كيف يكون ذلك وهو في المدينة والرائي في المشرق أو المغرب؟ أجيب بأن الرؤية أمر يخلقه الله تعالى ولا يشترط فيها عقلًا مواجهة ولا مقابلة ولا مقارنة ولا خروج شعاع ولا غيره ولذا جاز أن يرى أعمى الصين بقة أندلس، (فإن قلت) كثيرًا يرى على خلاف صورته المعروفة ويراه شخصان في حالة واحدة في مكانين والجسم الواحد لا يكون إلا في مكان واحد.

(أجيب) بأنه يعتبر في صفاته لا في ذاته فتكون ذاته ﷺ مرئية وصفاته متخيلة غير مرئية فالإدراك لا يشترط فيه تحديق الأبصار ولا قرب المسافة وإنما يشترط كونه موجودًا)[٢].

ومنهم من قال أيضا في رؤيته: (أن رؤيا النبي ﷺ ممكن لعامة أهل الأرض في ليلة واحدة؛ وذلك لان الأكوان مرايا، وهو ﷺ كالشمس إذا أشرقت على جميع المرايا ظهر في كل مرآة صورتها، بحسب كبرها وصغرها، وصفائها وكدرها، ولطافتها وكثافتها...)[٣].

(١) الفوز والنجاة في الهجرة الى الله، محمد التيجاني: ١٩١.

(٢) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، محمد الأمين: ٤٤١/٢٢.

(٣) الذخائر المحمدية: ١٤٦.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

وأنكر ابن أبي جمرة على من قال بان رؤية النبي ﷺ في الزمن الفرد في أقطار مختلفة على صور مختلفة لا تمكن ورد عليه: بان القدرة صالحة على فعل ذلك، وقد قال ﷺ «مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي حَقًّا»(١)، فمن يقول بعدم الرؤية فقد كذّب هذا الحديث، وقد حصر القدرة التي لا تنحصر ولا ترجع إلى حد ولا إلى قياس(٢).

استدراك: لم يتضح لي المقصود من رد الإمام على من ينكر رؤية النبي ﷺ في الزمن الفرد في أقطار مختلفة على صور مختلفة بأنها ممكنة، أي هل كان رده على من ينكر هذه الرؤية في المنام أم في اليقظة؟ فان كان رده على من أنكرها في المنام فقد أنكر هذه الرؤية الإمام المازري فيما ينقله عنه النووي اذ يقول النووي عنه: (فَأَمَّا قَوْلُهُ بِأَنَّهُ قَدْ يُرَى عَلَى خِلَافِ صِفَتِهِ أَوْ فِي مَكَانَيْنِ مَعًا فَإِنَّ ذَلِكَ غَلَطٌ فِي صِفَاتِهِ وَتَخَيُّلٌ لَهَا عَلَى خِلَافِ مَا هِيَ عَلَيْهِ)(٣)، هذا كلام المازري فيما حكاه عن الباقلاني، وأجاز الآخرون هذه الرؤية.

واما ان كان المقصود من كلام ابن أبي جمرة في رده على من أنكر هذه الرؤية يقظة فهذه مسالة تحتاج الى تفصيل وبيان لأقوال العلماء فيها، ورؤية النبي ﷺ يقظة منعها الجمهور وأجازها آخرون، وهذا ما سأتناوله في المطلب الآتي:

المطلب الثالث:

رؤية النبي ﷺ في اليقظة

بعد أن تكلمنا إمكانية رؤية النبي ﷺ في المنام وحقيقتها، نشرع الآن في هذا المطلب بالكلام إمكانية رؤية النبي ﷺ في اليقظة وبيان قول ابن أبي جمرة في المسالة مع بيان آراء العلماء وأدلتهم، النقلية والعقلية ومناقشتها.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب: التعبير، باب: من رأى النبي ﷺ في المنام، رقم (٦٩٩٦): ٣٣/٩، بلفظ: «مَنْ رَآنِي فَقَدْ رَأَى الحَقَّ».

(٢) ينظر: بهجة النفوس: ٢٣٤/١-٢٣٥.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي: ٢٥/١٥.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

الأصل في هذه المسالة هو ما ورد عن النبي وهو قوله ﷺ: «مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ»(١).

واختلف العلماء في تأويل قوله «فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ» ولهم في ذلك أقوال هي:

- (أَحَدُهَا: الْمُرَادُ بِهِ أَهْلُ عَصْرِهِ وَمَعْنَاهُ أَنَّ مَنْ رَآهُ فِي النَّوْمِ وَلَمْ يَكُنْ هَاجَرَ يُوَفِّقُهُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْهِجْرَةِ وَرُؤْيَتُهُ ﷺ فِي الْيَقَظَةِ عِيَانًا.
- وَالثَّانِي: مَعْنَاهُ أَنَّهُ يَرَى تَصْدِيقَ تِلْكَ الرُّؤْيَا فِي الْيَقَظَةِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ؛ لِأَنَّهُ يَرَاهُ فِي الْآخِرَةِ جَمِيعُ أُمَّتِهِ مَنْ رَآهُ فِي الدُّنْيَا وَمَنْ لَمْ يَرَهُ .
- وَالثَّالِثُ: يَرَاهُ فِي الْآخِرَةِ رُؤْيَةَ خَاصَّتِهِ فِي الْقُرْبِ مِنْهُ وَحُصُولِ شفاعته)(٢).
- وقيل أيضا في معنى قوله (في اليقظة) إي: انه (إن كان هو نائمًا فأنا مستيقظ)(٣).
- وقال ابن بطال(٤): قوله "فسيراني في اليقظة" يريد تصديق تلك الرؤيا في اليقظة، وصحتها وخروجها على الحق، وليس المراد أنه يراه في الآخرة، لأنه ستراه يوم القيامة في اليقظة جميع أمته، من رآه في النوم، ومن لم يره منهم(٥).

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي: ٢٦/١٥.

(٣) الإفصاح عن معاني الصحاح: ١٨٦/٦.

(٤) هو: العَلاَّمَةُ، أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ خَلَفِ بنِ بَطَّالٍ البَكْرِيُّ، القُرْطُبِيُّ، ثُمَّ البَلَنْسِيُّ، وَيُعْرَفُ: بِابْنِ اللَّجَّامِ. له شرح على (صَحِيْحِ البُخَارِيِّ)، أَخَذَ عَنْ: أَبِي عُمَرَ الطَّلَمَنْكِي، وَابْنِ عَفِيْف، وغيرهم. تُوُفِّيَ: فِي صَفَرٍ، سنة (٤٤٩هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي: ٤٧/١٨.

(٥) ينظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال: ٤٧٤/٣.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

يتبين من الأقوال السابقة أنهم حملوا لفظ (اليقظة) على مقتضى المجاز وليس الحقيقة، إلا أن بعض العلماء حملها على الحقيقة، وهو رؤيته ﷺ يقظة في الدنيا آخذا بظاهر الحديث، يقول القاضي أبو بكر بن العربي[١]: (شذ بعض الصالحين فزعم أنها – أي رؤية النبي ﷺ بعد موته– تقع بعيني الرأس حقيقة)[٢].

ويقول الإمام القرطبي: (قالت طائفة من القاصرين: هو على ظاهره، فمن رآه في النوم رأى حقيقته، كما يرى في اليقظة، وهو قول يُدرَك فساده بأوائل العقول، فإنَّه يلزم عليه ألا يراه أحدٌ إلا على صورته التي توفي عليها، ويلزم عليه ألا يراه رائيان في وقت واحد في مكانين، ويلزم عليه أن يحيا الآن، ويخرج من قبره، ويمشي في الناس، ويخاطبهم، ويخاطبونه كحالته الأولى التي كان عليها، ويخلو قبره عنه وعن جسده... وهذه جهالات لا يبوء بالتزام شيء منها من له أدنى مسكة من المعقول)[٣].

ومما يعتقده الإمام ابن أبي جمرة هو جواز رؤيته ﷺ يقظة، واستدل على ذلك بعدة أدلة منها:

أولا: لفظ الحديث يعطي العموم، أي رؤيته ﷺ في حياته وفي مماته، ومن يدّعي الخصوص بالحياة – أي في حياته ﷺ – من غير مخصص منه ﷺ فمتعسف.

ثانيا: إن عدم التصديق بعموم الحديث فيه من المحذور وجهان خطران:

---

(١) هو: محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي، أبو بكر ابن العربيّ: قاض، من حفاظ الحديث. ولد في إشبيلية، سنة (٤٦٨هـ)، ورحل إلى المشرق، وبرع في الأدب، وبلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين. وصنف كتبا في الحديث والفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ. وولي قضاء إشبيلية، ومات بقرب فاس، ودفن بها سنة ٤٥٣هـ. قال ابن بشكوال: ختام علماء الأندلس وآخر أئمتها وحفاظها. من كتبه (العواصم من القواصم) جزان، و(أحكام القرآن)، وغيرها. الاعلام، الزركلي: ٦/٢٣٠.

(٢) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني: ١٢/٣٨٤.

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ابو العباس القرطبي: ٦/٢٢-٢٣.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

١- انه قد يقع في عدم التصديق لعموم قول الصادق عليه السلام الذي لا ينطق عن الهوى

٢- الجهل بقدرة القادر وتعجيزها، ويذكر الأحداث التي تدلل على قدرة الله تعالى ومنها: قصة البقرة في سورة البقرة وكيف قال الله عز وجل: ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾(١)، فضرب قبر الميت او هو نفسه فقام حيا سويا واخبرهم بقاتله، وكما وقع في قصة العزير وقصة ابراهيم عليه السلام في الأربعة من الطير، وكيف قصّ علينا في شأنهما، ثم يقول ابن أبي جمرة: فالذي جعل ضرب الميت ببعض البقرة سببا لحياته، وجعل دعاء إبراهيم عليه السلام سببا لإحياء الطيور، وجعل تعجب العزير سببا إلى موته وموت حماره، ثم إحيائه وإحياء حماره بعد بقائه مائة سنة ميتا، قادر على أن يجعل رؤيته ﷺ في النوم سببا لرؤيته في اليقظة.

ثالثا: استدلال الإمام بحديث يظنه لابن عباس رضي الله عنه على انه رأى رسول الله ﷺ في النوم فتذكر هذا الحديث وبقي متفكرا فيه، ثم دخل على بعض أزواج النبي ﷺ يظنها ميمونه فقص عليها قصته، فقامت وأخرجت له جبة ومرآة، وقالت له هذه جبته وهذه مرآته ﷺ، قال رضي الله عنه: فنظرت في المرآة فرأيت صورة النبي ﷺ ولم أرَ لنفسي صورة(٢).

---

(١) سورة البقرة: الآية ٧٣.

(٢) قال صادق سليم صادق: (الأثر من أورده لم يذكر له إسنادا يعرف، ولم يعزه إلى كتاب، حتى السيوطي، مع سعة اطلاعه، اقتصر على عزوه ابن أبي جمرة، وكذلك الحافظ ابن حجر العسقلاني. فهذا الأثر – والله اعلم– قد يكون مما لا أصل له)، وقال أيضا: (فانك ترى السيوطي يعزو الأحاديث إلى مصادر غير مشتهرة ككتاب (الغرر) لوكيع، ولعل هذا مما يؤكد أن اثر ابن عباس لا أصل له)،المصادر العامة للتلقي عند الصوفية عرضا ونقدا: ٤٢٥.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

رابعا: يذكر عن جماعة من السلف والخلف إلى هلم جرا ممن كانوا رأوه ﷺ في النوم وكانوا ممن يحملون هذا الحديث على ظاهره فرأوه بعد ذلك في اليقظة، وسألوه عن أشياء كانوا منها متخوفين فاخبرهم بتفريجها ، ونصّ لهم على الوجوه التي منها يكون فرجها، فجاء الأمر كذلك بلا زيادة ولا نقص

خامسا: يرى الإمام بأن رؤيته ﷺ يقظة إنما هي من قبيل الكرامات، وان الذي ينكرها لا يخلو من أمرين: إما ان يصدق بكرامات الأولياء أو يكذب بها، فان كان ممن يكذب بها فقد سقط البحث معه؛ لأنه يكذب ما اثبتته السنة بالدلائل الواضحة، وان كان مصدقا بها فهذه من هذا القبيل؛ لان الأولياء تكشف لهم بخرق العادة عن أشياء- في العالمين العلوي والسفلي- عديدة فلا ينبغي نكر هذا مع التصديق بذلك(١).

مناقشة أدلة الإمام ابن أبي جمرة:

تعقب الحافظ ابن حجر ابن أبي جمرة على أقواله التي استدل بها على مسالة رؤية النبي ﷺ يقظة وهذا نص الحافظ: (... وَحمله بن أَبِي جَمْرَةَ عَلَى مَحْمَلٍ آخَرَ، فَذَكَرَ عَنِ بن عَبَّاسٍ أَوْ غَيْرِهِ أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ فِي النَّوْمِ فَبَقِيَ بَعْدَ أَنِ اسْتَيْقَظَ مُتَفَكِّرًا فِي هَذَا الْحَدِيثِ فَدَخَلَ عَلَى بَعْضِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَعَلَّهَا خَالَتُهُ مَيْمُونَةُ فَأَخْرَجَتْ لَهُ الْمِرْآةَ الَّتِي كَانَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَنَظَرَ فِيهَا فَرَأَى صُورَةَ النَّبِيِّ ﷺ وَلَمْ يَرَ صُورَةَ نَفْسِهِ وَنُقِلَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّالِحِينَ أَنَّهُمْ رَأَوُا النَّبِيَّ ﷺ فِي الْمَنَامِ ثُمَّ رَأَوْهُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْيَقَظَةِ وَسَأَلُوهُ عَنْ أَشْيَاءَ كَانُوا مِنْهَا مُتَخَوِّفِينَ فَأَرْشَدَهُمْ إِلَى طَرِيقِ تَفْرِيجِهَا فَجَاءَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ.

قُلْتُ (اي ابن حجر): وَهَذَا مُشْكِلٌ جِدًّا وَلَوْ حُمِلَ عَلَى ظَاهِرِهِ لَكَانَ هَؤُلَاءِ صَحَابَةً وَلَأَمْكَنَ بَقَاءُ الصُّحْبَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَيُعَكِّرُ عَلَيْهِ أَنَّ جَمْعًا جَمًّا رَأَوْهُ فِي الْمَنَامِ ثُمَّ لَمْ يَذْكُرْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ أَنَّهُ رَآهُ فِي الْيَقَظَةِ وَخَبَرُ الصَّادِقِ لَا يَتَخَلَّفُ)(٢).

(١) ينظر: بهجة النفوس: ٢/٧٧٨-٧٨٠.

(٢) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني: ١٢/٣٨٥.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

ولقد جاء في تعريف الصحابي بأنه هو (من رأى النبي ﷺ وطالت صحبته معه، وإن لم يرو عنه ﷺ. وقيل: وإن لم تَطُلْ)[١].

وقد ردّ الإمام السيوطي[٢] (وهو ممن يعتقد برؤية النبي ﷺ في اليقظة) على ابن حجر في قوله: (قال قائل: يَلْزَمُ عَلَى هَذَا أَنْ تَثْبُتَ الصُّحْبَةُ لِمَنْ رَآهُ. وَالْجَوَابُ: أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِلَازِمٍ، أَمَّا إِنْ قُلْنَا: بِأَنَّ الْمَرْئِيَّ الْمِثَالُ- اي:صورة تماثله وليس بجسده وروحه- فَوَاضِحٌ لِأَنَّ الصُّحْبَةَ إِنَّمَا تَثْبُتُ بِرُؤْيَةِ ذَاتِهِ الشَّرِيفَةِ جَسَدًا وَرُوحًا، وَإِنْ قُلْنَا: الْمَرْئِيُّ الذَّاتُ فَشَرْطُ الصُّحْبَةِ أَنْ يَرَاهُ وَهُوَ فِي عَالَمِ الْمُلْكِ- اي:الدنيا-، وَهَذِهِ رُؤْيَةٌ وَهُوَ فِي عَالَمِ الْمَلَكُوتِ، وَهَذِهِ الرُّؤْيَةُ لَا تُثْبِتُ صُحْبَتَهُ، وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ أَنَّ الْأَحَادِيثَ وَرَدَتْ بِأَنَّ جَمِيعَ أُمَّتِهِ عُرِضُوا عَلَيْهِ فَرَآهُمْ وَرَأَوْهُ وَلَمْ تَثْبُتِ الصُّحْبَةُ لِلْجَمِيعِ لِأَنَّهَا رُؤْيَةٌ فِي عَالَمِ الْمَلَكُوتِ فَلَا تُفِيدُ صُحْبَتَهُ)[٣].

وظاهر كلام الإمام السيوطي انه يفرّق بين نوعين من رؤيا النبي ﷺ: فإما أحداهما فهي رؤية المرئي بصورة المثال، والأخرى رؤية الذات جسدا وروحا وهذه شرطها أن تكون في عالم الدنيا حتى تصح بها الصحبة، اما اذا كانت في عالم الملكوت فلا تستلزم الصحبة.

أما الإمام ابن أبي جمرة فظاهر كلامه وبعد النظر الدقيق في أدلته التي استند إليها تبين لي بأنه يقصد باليقظة هي رؤيته ﷺ على صورته جسدا وروحا ومخاطبته والكلام معه وسؤاله، ويمكن تبيان ما توصلّت إليه من هذا الاستدلال بأمرين اثنين:

---

(١) كتاب التعريفات، الجرجاني: ١٣٢.

(٢) هو جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي،: إمام حافظ مؤرخ أديب. له نحو ٦٠٠ مصنف، منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة نشأ في القاهرة يتيما، مات والده وعمره خمس سنوات، وتوفي سنة ٩١١هـ، ينظر: الأعلام، للزركلي ٣٠١/٣.

(٣) الحاوي للفتاوي، السيوطي: ٣١٩/٢.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

الأول: استناده إلى الآيات التي ذكرها الإمام كالاستدلال على قدرة الله وانه لا يعجزها إحياء الموتى، وذكر منها قصة البقرة وضربها بالميت فإذا هو حي متكلم مخبر بقاتله، وقصة العزير الذي أحياه الله تعالى بعد مائة عام وقال له كم لبثت؟ فأجاب بانه لبث يوما أو بعض يوم، ووجه الدلالة هنا هو ربط هذه الأدلة برؤية النبي ﷺ، يدلل ذلك على أن المقصود باليقظة– عند ابن أبي جمرة– إنما هو بالجسد والروح كما في المثالين.

الثاني: ذِكره لنماذج من السلف والخلف على رؤيته في المنام ثم رؤيته بعد ذلك يقظة وسؤالهم إياه عن أمور بطلب التفريج فجاءهم كما اخبر النبي بلا زيادة ولا نقصان.

وعلى ذلك يرى الباحث: إن رأي الإمام ابن أبي جمرة برؤية النبي ﷺ يقظة – إذا كان بمعنى رؤيته جسدا وروحا في عالم الدنيا، وليس في عالم الأرواح أو من قبيل الكرامات – هو رأي مرجوح ؛ للأدلة الآتية:

أولا. سبق وان ذكرت الأحاديث التي تتعلق بالرؤية، ومنها ثلاثة أحاديث بألفاظ مختلفة وردت فيها لفظ (يقظة).

١. «مَنْ رَآنِي فِي المَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي اليَقَظَةِ»

٢. «فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ، أَوْ لَكَأَنَّمَا رَآنِي فِي الْيَقَظَةِ»

٣. «فكأنما رآني في اليقظة».

فالرواية الأولى جاءت بصيغة الاستقبال، أما الثانية فقد وردت بصيغة الشك، وهي رواية مسلم وأبي داود «مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ، أَوْ لَكَأَنَّمَا رَآنِي فِي الْيَقَظَةِ» وهذا الشك من الراوي، والثالثة ما جاء بصيغة الشك أيضا وهي رواية ابن ماجه، ومن المعلوم الفرق ما بين اللفظين أي: قوله (فسيراني) وقوله (لكأنما) او (كأنما راني)، فالأول بالجزم والثاني بالشك. وان جلّ الأحاديث الباقية التي وردت في باب

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

الرؤية، إنما هي بصيغة «مَنْ رَآنِي فِي المَنَامِ فَقَدَ رَانِي»، وقوله ﷺ في الروايتين المذكورة عند البخاري ومسلم قد وردت – كما قلت– بصيغة الاستقبال بحرف السين على العموم، ومعنى ذلك أن الرواية ليس فيها جزم وتخصيص على أن رؤيته ﷺ يقظة تكون في الدنيا، وكنتيجة للاختلاف الوارد في تلك الألفاظ وقع تأويلات العلماء المختلفة للفظ اليقظة لهذه الأحاديث.

ثانيا: أن مسالة رؤية النبي ﷺ يقظة هي من مسائل العقائد، والعقائد لا تؤخذ إلا من الطرق المبنية على اليقين؛ لأنها لا تحتمل الشك، وإلا لاختلط الحق بالباطل، ولما أن حصل الاضطراب في هذه المسالة على اختلاف الصيغ المذكورة لم يصح الجزم بالرؤية يقظة، وخصوصا وأنها معارضة بالنصوص والأدلة القطعية الأخرى وسأذكرها لاحقا في خلاصة هذه المسالة – إن شاء الله–.

ثالثا: الأدلة التي استند إليها الإمام ابن أبي جمرة من قدرة الله تعالى وعدم تعجيزها كضرب الميت بالبقرة فإذا هو حي يتكلم، وكإحياء الطيور لإبراهيمعليه السلام، وما حصل للعزير وحماره من الإحياء بعد الموت، إنما هي أدلة صحيحة وثابتة بنص القرآن لا ينكرها الا كافر لا يؤمن بالله، وما دامت قد نقلت ألينا في القرآن فهي أدلة قاطعة نؤمن بها ولا ننكرها، أما القول بان الله قادر على جعل الرؤية في المنام سببا لرؤيته ﷺ يقظة فهذا من طريق العقل سائغ وجائز الوقوع؛ لان الله لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ولكنه غير واقع، بدليل انه لم ينقل إلينا من طريق القطع والإثبات انه قد وقع لأحد من الناس لا في الماضي ولا في الحاضر، بل على العكس وما أكثر الأحداث والوقائع التي عصفت بهذه الأمة بعد وفاته ﷺ وكانوا بأمس الحاجة إلى الرسول محمد عليه السلام ليدلهم على المخرج، او لإنهاء أزمة من أزمات الأمة، واذكر من هذه الإحداث:

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

أ- وقوع الخلاف بين الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ بسبب الخلافة، فلو كان يكلّم أحدا في اليقظة، تكلم مع أصحابه وفض النزاع بينهم.

ب- أحداث جسام مرت بها الأمة بعد وفاته ﷺ لم يذكر فيها أن أحدا رأى الرسول يقظة ومن هذه الأحداث، خلاف شديد وقع بين طلحة والزبير وعائشة من جهة وعلي بن أبي طالب وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين من جهة أخرى أدت بالتالي إلى وقوع معركة الجمل وقتل فيها الكثير من الصحابة والتابعين، ومع ذلك لم يظهر الرسول عندها ليحقن تلك الدماء، ومنها ايضا النزاع الذي وقع بين علي ومعاوية رضي الله عنهما وانتهى بوقوع حرب صفين وقتل فيها أيضا خلق كثير، فكيف لم يظهر يقظة لأحد من خير القرون بعده ليجمع كلمة المسلمين وإصلاح ذات بينهم، مع انه الموصوف بقوله تعالى: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[١]![٢]

فهذه الأحداث خير دليل على نفي رؤيته ﷺ يقظة لاحد من البشر، فكيف يصدق بخروجه في آخر الزمان وحضوره لمجالس بعضهم واخذهم عنه ﷺ الأمر والنهي؟

ج- حزن فاطمة الشديد بعد وفاته ﷺ وفي هذا ينقل القسطلاني عن شيخه السخاوي قوله : (لم يصل إلينا ذلك – أي الرؤية يقظة -عن أحد من الصحابة، ولا عن من بعدهم. وقد اشتد حزن فاطمة عليه ﷺ حتى ماتت كمدا بعده بستة أشهر- على الصحيح- وبيتها مجاور لضريحه الشريف، ولم ينقل عنها رؤيته في المدة التي تأخرت عنه)[٣].

(١) سورة التوبة: الآية ١٢٨.

(٢) للاستزادة ينظر: تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي: ٢/٤٧-٤٩.

(٣) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، القسطلاني، ٢/٣٧١.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

رابعا: أما ما استدل به من الحديث عن ابن عباس ﷺ فاني كما قلت لم أجد من روى هذه الرواية في كتب المتون والتخريج – والله اعلم– وحتى الإمام نفسه لم ينقلها على جهة اليقين، وإنما أوردها على جهة الظن بقوله (وأظنه ابن عباس – وأظنها ميمونه).

ولكن، أقول: ان صحت هذه الرواية فهذا دليل عليه لا له، حيث انه من غير المعقول أن يحل جسد رسول الله ﷺ في جرم المرآة حقيقة أي جسدا وروحا.–والله اعلم–

خامسا: دليل إنكار الناس له رحمه الله على هذه المسالة إذ ينقل عنه الشعراني[١] في طبقاته ذلك في قوله: (ابتلي بالانكار عليه حين قال انه يرى رسول الله ﷺ يقظة ويشافهه وقام عليه بعض الناس فانقطع في بيته الى ان مات)[٢].

سادسا: أما استدلاله على أن رؤية النبي ﷺ يقظة إنما هي من قبيل الكرامات، وان الذي ينكرها لا يخلو من أمرين إما ان يصدق بكرامات الأولياء او ان يكذّب بها، فانا لا ننكر بان الأولياء تكشف لهم بخرق العادة أشياء في العالمين العلوي والسفلي عديدة، وان كانت الكرامات التي تظهر على يد الأولياء لها حد ومقدار معين لا تتجاوزه فلا يحصل على يد الأولياء الآيات الكبرى للأنبياء مثل معراج النبي ﷺ والقرآن الكريم وغيرها ويظهر على يديهم الآيات الصغرى مثل جنس تكثير الطعام والشراب، لكن ليس بالمقدار والكيفية التي حصلت للنبيّ ﷺ، على ما ذكره ابن تيمية[٣].

---

(١) هو عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحَنَفي، نسبه إلى محمد ابن الحنفية، الشعراني ويقال: الشعراوي، أبو محمد، من علماء المتصوفين. ولد في قلقشندة (بمصر) سنة ٨٩٨هـ، وتوفي في القاهرة سنة ٩٣٧هـ. له تصانيف، منها (أدب القضاة) و (البدر المنير)، وغيرها. ينظر: الأعلام، الزركلي: ١٨٠/٤.

(٢) الطبقات الكبرى، الشعراني: ٣٦٢/١.

(٣) ينظر: النبوات، ابن تيمية: ٨٠٣/٢– ٨٥٣.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

وهذا الباب ضيق (أي الرؤية يقظة) وقلّ من يقع له ذلك ولكنها رؤية لا يفهم منها إلا ما وردنا من النصوص الثابتة والتي تنفي الرجعة ورؤية الذات المباركة جسدا وروحا، لذلك يقول ابن الحاج –وهو من ابرز تلاميذ ابن أبي جمرة–[١] عن الرؤية يقظة: (... بل بعضهم يدعي رؤيته عليه الصلاة والسلام وهو في اليقظة، وهذا باب ضيق وقلّ من يقع له ذلك الأمر إلا من كان على صفة عزيز وجودها في هذا الزمان بل عدمت غالبا مع اننا لا ننكر من يقع له هذا من الأكابر الذين حفظهم الله تعالى في ظواهرهم وبواطنهم)[٢].

ويبدوا من كلام ابن الحاج السابق وهو من تلاميذ ابن أبي جمرة بأنه يضيق على هذا الباب وقوعه إلا من جهة الكرامات؛ لأنه ربما يفضي إلى مسالة الكذب على رسول الله ﷺ.

الخلاصة: يتبين لي مما سبق من أدلة الطرفين ومناقشتها، بان رؤية النبي ﷺ يقظة إن كان المقصود بها رؤيته بالجسد والروح فهذه رؤية مخالفة للنصوص الشرعية من الكتاب والسنة الإجماع ولما مرّ من الوقائع التي مرّ ذكرها سابقا

فأما الكتاب فقوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾﴾[٣].

(١) هو : محمد بن محمد بن محمد ابن الحاج، أبو عبد الله العبدري المالكي الفاسي، ولد بمدينة فاس من بلاد المغرب، ونشأ بها، وكان فقيها عارفا ، وهو من ابرز تلامذة ابن ابي جمة الاندلسي، تفقه في بلاده، وقدم مصر، وحج، وكفّ بصره في آخر عمره وأقعد، وتوفي بالقاهرة سنة ٧٣٧هـ. ودفن بالقرافة، وقبره بالقرب من شيخه ابن أبي جمرة وكانت جنازته عظيمة الجمع جدّا. ينظر: الأعلام للزركلي، ٣٥/٧.

(٢) المدخل، ابن الحاج: ١٩٤/٣.

(٣) سورة الزمر: الايتان ٣٠–٣١.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

وأما السنة فقوله ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ»(١)، وفي رواية: «أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ»(٢).

فهذان نصان صريحان ليس فيهما لبس تدلان على أن الرسول ﷺ قد مات بجسده كموت الناس عامة وانه يبعث يوم القيامة مع الخلائق ويكون ﷺ أول من ينشق عنه القبر وذلك لا يكون إلا يوم القيامة كما ورد في الحديث المذكور آنفا.

وأما الإجماع فقد نقله ابن حزم بقوله: (وَاتَّفَقُوا أَن مُحَمَّدًا ﷺ وَجَمِيع أَصْحَابه لَا يرجعُونَ إِلى الدُّنْيَا إلا حِين يبعثون مَعَ جَمِيع النَّاس)(٣).

وأما ان كان المقصود برؤيته ﷺ في عالم الملكوت أو عالم الأرواح، او رؤية مثاله وليس ببدنه وروحه التي غادر بها الدنيا، فيمكن قبول هذه الرؤية على أنها من قبيل الكرامات من باب خرق العادات على يد الصالحين، وأكثر أرباب الأحوال على أنه مثاله وبه صرح الغزالي فقال: ليس المراد أنه يرى جسمه وبدنه بل مثالا له صار ذلك المثال آلة يتأدى بها المعنى الذي في نفسه قال: والآلة تارة تكون حقيقة وتارة تكون خيالية، والنفس غير المثال المتخيل فما رآه من الشكل ليس هو روح المصطفى ﷺ ولا شخصه بل هو مثال له على التحقيق(٤).

والذي يغلب على الظن أن رؤيته ﷺ بعد وفاته بالبصر ليست كالرؤية المتعارفة عند الناس من رؤية بعضهم لبعض وإنما هي جمعية حالية وحالة برزخية وأمر وجداني لا يدرك حقيقته إلا من باشره من أهل الذوق، ولشدة شبه تلك الرؤية بالرؤية البصرية

(١) صحيح مسلم، كتاب: الفضائل، باب: تَفْضِيلِ نَبِيِّنَا ﷺ عَلَى جَمِيعِ الْخَلَائِقِ، رقم (٢٢٧٨): ١٧٨٢/٤.

(٢) سنن ابن ماجه، أبواب: الزهد، باب: ذكر الشفاعة، رقم (٤٣٠٨): ٣٦٢/٥، قال شعيب الارناؤوط: صحيح لغيره.

(٣) مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، ابن حزم الاندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٧٦.

(٤) ينظر: أجوبة الغزالي عن اسئلة ابن العربي، ابو حامد الغزالي: ٧٢.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

المتعارفة يشتبه الأمر على كثير من الرائين فيظن أنه رآه ﷺ ببصره الرؤية المتعارفة وليس كذلك، وربما يقال إنها رؤية قلبية ولقوتها تشتبه بالبصرية، وهذه الرؤية إنما تقع في الأغلب للكاملين الذين لم يخلوا باتباع الشريعة قدر شعيرة، ومتى قويت المناسبة بين رسول الله ﷺ وبين أحد من الأمة قوي أمر رؤيته إياه عليه الصلاة والسّلام، وقد تقع لبعض صلحاء الأمة(١).

وهذا الأمر ان وقع فهو لا يلزم الآخرين عقيدة أو تصديقا؛ لأنها من الأمور التي يكثر فيها الادعاءات المزعومة من قبل المشعوذين وغيرهم.

كما ان الصالحين يحرصون اشد الحرص على أن لا تظهر كراماتهم للآخرين علنا، ويتحرجون من التحدّث عنها، والله تعالى اعلم.

(١) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي: ١١/٢١٥-٢١٦.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

الخاتـــمـــة

الحمد لله الذي بنعمته تَتُم الصالحات، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه أجمعين... وبعد:

فبعد أن انتهيت بفضل الله من هذا البحث، اذكر أبرز النتائج التي توصّلت إليها وهي:

١. الإمام ابن أبي جمرة الأندلسي شخصية مميزة لها مكانة علمية في الفكر الإسلامي، وخصوصا في علم الحديث والتفسير، وهو من الأوائل الذين تناولوا صحيح البخاري بالاختصار والشرح، وتمثل ذلك بكتابه بهجة النفوس.

٢. منهج الإمام ابن أبي جمرة الأندلسي وأسلوبه –من حيث الاستدلال العقلي– في عرض المسائل العقدية في كتابه بهجة النفوس مع انه من أهل الحديث، يتفق أحيانا مع أسلوب المتكلمين.

٣. كتاب بهجة النفوس، شرح لكتاب (جمع النهاية في بدء الخير والغاية) الذي هو مختصر على صحيح البخاري، وكلاهما لابن أبي جمرة.

٤. الاحتمالات الواردة في رؤية النبي ﷺ بعد مماته، إما تكون عن طريق الرؤية في المنام، أو رؤيته في حال اليقظة –عند من يعتقد ذلك–.

٥. رؤية النبي ﷺ في المنام لا خلاف بين العلماء في وقوعها، وإنما حصل الخلاف في حقيقة تلك الرؤية من انه لا يتمثل الشيطان بها مطلقا، ومنهم من قال ليس مطلقا.

٦. الرؤية التي لا يتمثل الشيطان بها، إنما تحصل لمن رأى النبي ﷺ عيانا كالصحابي، أو لمن تكرر له سماع أوصافه حتى انطبعت صورته في ذهنه، أما غير هذين الصنفين فلا يحصل الجزم فيها.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

٧. تصح رؤيته ﷺ في المنام في آن واحد في أقطار مختلفة، مع بقاء وصفها بأنها رؤية حق لا يتمثل الشيطان بها، وكذلك تصح عند من يقول بجواز رؤيته ﷺ في اليقظة.

٨. اختلف العلماء أيضا في تأويل قوله «فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ»، فمنهم من حمل لفظ (اليقظة) على المجاز، ومنهم من حملها على الحقيقة، والإمام ابن أبي جمرة الأندلسي من أشهر العلماء الذين حملوها على الحقيقة فقالوا بجواز رؤيته ﷺ في حال اليقظة.

٩. إن كان المقصود برؤية النبي محمد ﷺ في حال اليقظة رؤيته بالجسد والروح كالرؤية المتعارف عليها بين الناس، فهذه رؤية مخالفة للنصوص الشرعية، وان كان المقصود بها رؤيته ﷺ في عالم الملكوت أو عالم الأرواح، أو رؤية مثاله وليس ببدنه وروحه التي غادر بها الدنيا، فيمكن قبول هذه الرؤية على أنها من قبيل الكرامات، ومن باب خرق العادات على يد الصالحين، وهو أمر وجداني لا يدرك حقيقته إلا من باشره.

وختاما: أسال الله عز وجل أن يتقبّل منّا هذا العمل، وأن يَجْعله خالصا لوجهه الكريم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلِّ اللهم وسلّم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. أجوبة الغزالي عن أسئلة ابن العربي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت٥٠٥هـ)، تح: محمد عبدو، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١.
٢. الإحاطة في أخبار غرناطة، ابن الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ.
٣. إرغام أولياء الشيطان بذكر مناقب أولياء الرحمن الكواكب الدرية المناوي، تح: محمد أديب الجادر، دار صادر، بيروت، ط٤.
٤. الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.
٥. الإفصاح عن معاني الصحاح، يحيى بن محمد بن هبيرة الشيباني، تح: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن، ١٤١٧هـ.
٦. البداية والنهاية، ابن كثير، دار الفكر، ط٧، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.
٧. بدائع الزهور في وقائع الدهور، محمد بن احمد بن اياس الحنفي، تح: محمد مصطفى، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة.
٨. بدع التفاسير، أبي الفضل عبد الله محمد الصديق الغماري، دار الرشاد الحديثة، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
٩. التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، أبو الطيب القِنَّوجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
١٠. تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، تح: عبد الحليم النجار، رمضان عبد التواب، دار المعارف، ط٥.
١١. تاريخ الإسلام، شمس الدين الذهبي، تح: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

١٢. تاريخ التراث العربي (في علوم القران والحديث)، د. فؤاد سزكين، راجعه: عرفة مصطفى، سعيد عبد الرحيم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، جامعة الملك سعود، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

١٣. تاريخ حوادث الزمان وأنبائه، ابن الجزري، تح: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

١٤. تتمة الأعلام للزركلي، وفيات (١٣٩٦هـ-١٤١٥هـ)، محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

١٥. تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي عرض وتحليل على ضوء الكتاب والسنة، محمد لحمد لوح، دار ابن القيم، دار ابن عفان، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

١٦. جامع كرامات الأولياء، يوسف بن إسماعيل النبهاني، مركز أهل سنت بركات رضا، ط١، ٢٠٠١م.

١٧. حاشية الشيخ محمد الشنواني على مختصر ابن أبي جمرة، محمد الشنواني، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

١٨. الحاوي للفتاوي، جلال الدين السيوطي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

١٩. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، جلال الدين السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ط١، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.

٢٠. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٣٤٩هـ.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

٢١. الذخائر المحمدية، السيد محمد بن علوي المالكي الحسني، دار جوامع العرب، القاهرة.
٢٢. ذيل تذكرة الحفاظ، شمس الدين بن حمزة الحسيني الدمشقي الشافعي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
٢٣. رأيت النبي ﷺ (مائة قصة من رؤى النبي ﷺ)، عبد العزيز احمد، الدار العالمية، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٢٤. زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، الأمير ركن الدين بيبرس، تح: دونالد س. ريتشاردر، الشركة المتحدة، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
٢٥. سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.
٢٦. سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
٢٧. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد مخلوف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٣م-١٤٢٤هـ.
٢٨. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد، تح: محمود الارناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
٢٩. شرح صحيح البخاري لابن بطال، ابن بطال أبو الحسن، تح: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

٣٠. صحيح البخاري «الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه»، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٣١. صحيح مسلم «المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ»، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٢. صيد الخاطر، أبو الفرج ابن الجوزي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٣٣. طبقات الأولياء، سراج الدين بن الملقن، تح: نور الدين شريبه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٣٤. الطبقات الكبرى، الشعراني، تح: احمد السايح، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ٢٠٠٥م.

٣٥. عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، أبو محمد محمود بن أحمد الحنفي بدر الدين العيني.

٣٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، تح: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٣٧. الفروق «أنوار البروق في أنواء الفروق»، شهاب الدين القرافي، عالم الكتب، ب.ت.

٣٨. الفوز والنجاة في الهجرة إلى الله، محمد التيجاني، تح: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

٣٩. كتاب التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، تح: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
٤٠. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤١م.
٤١. كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، احمد بابا التنبكتي، تح: محمد مطيع، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
٤٢. الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة في القرافتين الكبرى والصغرى، ابن الزيات، المطبعة الأميرية، مصر، ١٣٢٥هـ-١٩٠٧م.
٤٣. الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محمد الأمين بن عبد الله، راجعه: لجنة من العلماء برئاسة البرفسور هاشم محمد علي مهدي، دار المنهاج، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
٤٤. مختصر صحيح البخاري، لابن ابي جمرة مع فوائد الحافظ ابن حجر، دار المنهاج، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
٤٥. المدخل، ابن الحاج، مكتبة دار التراث، القاهرة.
٤٦. مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، ابن حزم الاندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت.
٤٧. المصادر العامة للتلقي عند الصوفية عرضا ونقدا، سليم صادق، مكتبة الرشد، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، إشراف: سالم بن عبد الله الدخيل، كلية أصول الدين بالرياض، الجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢٠٠١م.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

٤٨. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه ،أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن البوصيري الكناني الشافعي (ت٨٤٠هـ)، تح: محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٤٩. المطلع على ألفاظ المقنع، محمد شمس الدين، تح: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

٥٠. معجم البلدان، شهاب الدين الحموي، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.

٥١. معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية، ط٣.

٥٢. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٥٣. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ابو العباس القرطبي، تح: محيي الدين ديب ميستو، وآخرون، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٥٤. مقدمة تحقيق بهجة النفوس، ابن ابي جمرة، تح: عادل احمد ابراهيم، مكتبة فياض، ط١، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

٥٥. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

٥٦. المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، شهاب الدين القسطلاني، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

٥٧. الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة «من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائفهم»، وليد بن أحمد الحسين الزبيري، إياد بن عبد اللطيف القيسي، وآخران، مجلة الحكمة، مانشستر، بريطانيا، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
٥٨. النبوات، ابن تيمية، تح: عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٥٩. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا الباباني، دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان.